{ الفصــل الأول }

أولاً : فكرة عامة عن الحكمة .
ثانيــاً : أســم السفـــر .
ثالثــاً : كاتب السفـــر .
رابعــاً : قصة حياة سليمان الحكيم والملك كاتب السفر .
خامساً : اللغة التى كتب بهـا السفــر .
سادساً : زمـن كتابة السفــر .
سـابعاً : مكان السفر فى الكتاب المقدس .
ثامنــاً : متى يقرأ السفر فى كنيستنا القبطية.

أولا : فكـرة عامـة عن الحكمة :-

أنواع الحكمة :

أولاً : تعريفها ووجودها فى الكتاب المقدس :

كلمة **حكمــة** هي **Sagesse** بالفرنسيـة، **Sophia** باللغـة اليونانية، وهى **Wisdom** باللغـة الإنجليزية.

تشترك كل ثقافات الشرق القديم فى البحث عن الحكمة . وقد تركت لنا مصر وبلاد ما بين النهرين (العراق) تراثاً غنياً فى آداب الحكمة. وأما أسطورة الحكماء السبعة فهي ذائعة الصيت . تتوخى هذه الحكمة هدفاً عملياً : أن يتصرف الإنسان بفطنة ومهارة لينجح فى الحياة . يتطلب ذلك نظرة فاحصة عن العالم، كما أنه يقود أيضاً إلى تنظيم قواعد أخلاقية لا تخلو من ارتباط بالدين (ولا سيِّما فى مصر). فى القرن السادس ق . م.، يتجه هذا التأمل فى بلاد اليونان اتجاهاً يغلب عليه الطابع النظري. وتتحول الحكمة إلى فلسفة. فإلى جانب العلم الذى لا يزال فى طور الجنين، والفنون التى تبدأ فى النمُو، تؤلف الحكمة عنصراً هاماً من عناصر المدنية . فهي بمثابة الثقافة الإنسانية للشعوب القديمة.

فى الكتاب المقدس، تتخذ كلمة الله هي أيضاً صورة حكمة . وهو أمر له أهميته. ولكن ينبغي أن نفسِّره تفسيراً صحيحاً. إن ذلك لا يعني أنَّ الوحي، فى مرحلة ما من مراحل نمُوه، قد تحول إلي ثقافة إنسانيَّة . فالحكمة الملهمة، حتى عندما تمتلك ما هو جليل فى الحكمة البشريَّة، فإنها تختلف عنها تماماً فى طبيعتها . إن هذا الأمر الذي نستشفه فى العهد القديم، يصبح واضحاً فى العهد الجديد.

العهـد القديـم :

أولاً : حكمــة بشريَّة وحكمة بموجب الله :

1. منشــأ الحكمــة فى بني إســرائيل : باستثناء يوسف **(تك 41 : 39- 40)**، وموسى **(خر 2 : 10)**، راجع **(أع 7 : 21 - 22)**، لم يتعرَّف بنو إسرائيل على حكمة الشرق، إلاَّ بعد استقرارهم فى أرض كنعان، ولا بدَّ من أن ننتظر بزوغ العهد الملكي، لنشاهد انفتاحهم علي تلك الثقافة الإنسانية السائدة فى عصرهم.

يأخذ سليمان المكان الأول فى هذا المضمار : **" إن حكمة سليمان فاقت حكمة كلّ الشرقيين، وحكمة كلّ مصر : (1 مل 5 : 9 - 14 ، راجع 10 : 6 - 7 و 23 - 24)**. وتشير كلمة : **" الحكمة "** هنا، فى آن واحد، إلي ثقافته الشخصيَّة وفنه الفريد فى حسن القيادة. ولا تخلق هذه الحكمة الملكيَّة أي مشكل بالنسبة إلي المؤمن فهي هبة من عند الله، نالها سليمان بصلاته **(1 مل 3 : 6 - 14)** ذلك تقدير فيه كثير من التفاؤل نجد له صدى فى أماكن أخري : فحينما كان كتبة البلاط يتدرَّبون على ممارسة شتَّي ضروب الحكمة **(راجع العناصر القديمة فى كتاب الأمثال 10 إلى**

22 ، 25 إلى 29). كان المؤرخون الملهمون يثنون على يوسف المدبُّر المدرِّب . الحاصل على حكمته من عند الله **(تك 41 و 47).**

2. الحكمــة المقصودة فى هذا البحث : إلاّ أن هناك حكمة وحكمة :
حكمة حقيقية : وهى التى من عند الله فهو تعالي الذى يهب الإنسان " قلباً قادراً على التمييز بين الخير والشر "**(1 مل 3 : 9).** على أن البشر جميعاً، على غرار أبيهم الأول، مجرّبون بتجربة اغتصاب هذه الميزة الإلهية، أى اكتساب " معرفةْ الخير والشر "**(تك 3 : 5 - 6).** بقواهما الخاصة.
وحكمة باطلة : وهى التى تجذبهم نحوها الحيّة بحيلها **(تك 3 : 1).** تلك هي حكمة الكتبة الذين يحكمون فى كل شئ، طبقاً لوجهات نظر بشرية، و " يحوّلون إلى كذب شريعة الرب "**(أر 8 : 8).** وتلك هي حكمة المستشارين الملكيين الذين يتبعون سياسة محض بشريّة **(راجع أشعياء 29 : 15 - 17).**
يقاوم الأنبياء هذه الحكمة الأخيرة (الحكمة الباطلة) : **" ويل للذين هم حكماء فى أعين أنفسهم، عقلاء أمام وجوههم " (اش 5 : 21).** وسيعمل الله على إبادة حكمتهم **(اش 29 : 14).** إنهم سيسقطون فى الفخ، لأنهم رذلوا كلمة الرب " **(ار 8 : 9).** لأن هذه الكلمة هي المنبع الوحيد للحكمة الحقيقية، وهي التى سوف تتعلمها الأرواح، التى ضلت الطريق بعد إنزال العقاب بها **" (اش 29 : 24).** وأما الملك، ابن داود، الذى سيملك في "آخر الأزمنة" فسوف يحوزها حيازة كاملة، ولكنه سيستمدها من روحْ الرب **(اش 11 : 2)**. وعلى هذا النحو، ينبذ التعليم النبوي تجربة الجهد الإنساني الذى يدّعي الاكتفاء الذاتي : إن خلاص الإنسان هو من عند الله وحده.

3. نحو الحكمــة الحقيقية : قد أيّد خراب أورشليم وعيد الأنبياء، فقادت حكمة المستشارين الملكيين الكاذبة إلى الخراب والدمار، وما أن أزيل هذا الالتباس، حتى تمكّنت الحكمة الحقيقية من الازدهار بحرية فى بني إسرائيل . ويقوم أساسها على الشريعةْ الإلهية التى تجعل من شعب إسرائيل الشعب الوحيد الحكيم والفهيم **(تث 4 : 6)**. وأما مخافةْ الرب فهي رأس هذه الحكمة وكمالها**(أم 9 : 10 ، سيراخ 1 : 14 - 18 ، 19 : 20).**
إن الكتبة الملهمين، دون أن يهملوا، فى حال من الأحوال، تطلعات هذه الحكمة الدينية، سوف يدمجون فيها من الآن وصاعداً، كل ما يقدمه التأمل البشري من خبرات مفيدة . وتظهر فى كتب الحكمة المنشورة أو المؤلفة بعد السبي ثمرة هذا الجهد. ولا غرو، فإن الفكر الإنساني، بعد شفائه من ادعاءاته المتعجرفة، قد أخذ يزدهر على ضوء الإيمانْ.

ثانياً : مظاهــر الحكمــة :

1. فن للنجاح فى الحيـــاة : يتميز الحكيم برغبته فى معرفة الطبيعية **(1 مل 5 : 13).** إنه يعجب بها، وعلى ضوء إيمانه، يري فيها يد الله القدير **(أى 36 : 22 إلى 37 : 41 ، سيراخ 42 : 50 إلى 43 : 33).** إلاّ أن ما يشغله، فوق كل اعتبار آخر، هو أن يعرف كيف يعيش حياته، ليحظى بالسعادة الحقيقية . ويستحق لقب حكيم أيضاً كل إنسان خبير فى صناعته**(اش 40 : 20 ، إر 9 : 16 ، 1 أى 22 : 15).** إلاّ أن الحكيم حقاً هو الخبير الماهر في فن حسن التصرّف . ينظر إلى العالم من حوله نظرة ثاقبة، ومتحررة من الأوهام ويعرف ما في العالم من شرور، دون أن يرضى عنها **(راجع أم 13 : 7 ، سيراخ 13 : 21 - 23).** والحكيمْ، وهو الخبير في النفس البشرية، يعرف ما يخفيه قلب الإنسان، ما يفرحه وما يحزنه **(راجع أم 13 : 12 ، 14 : 13 ، جا 7 : 2 - 6).** على أنه لا يكتفي بدور الرقيب هذا، فهو كمدرب موهوب بالفطرة، يضع قواعد السلوك لتلاميذهْ، من حيث الفطنة، والاعتدال في الرغبات، والعمل، والتواضع، والرصانة، والقناعة والصراحة فى الكلام الخ ... فكل آداب الوصايا العشر متضمنة نصائحه العملية . وبوحي من الروح الاجتماعية الواضحة في كتاب التثنية وكتب الأنبياء، يلقى "الحكيم" النصائح الخاصة بالصدقة **(سيراخ 7 : 32 - 34 ، طوبيا 4 : 7 - 11)** وتقديس العدالة **(أم 14 : 31 ، 17 : 5 ، سيراخ 4 : 1 - 10).** ثم يدعّم نصائحه، مستشهداً بالخبرة، ولا سيما خبرة الشيوخْ. إلاّ أن إلهامه العميق يأتيه من مصدر آخر أعمق بكثير من الخبرة. ولما كان قد حصل على هذه الحكمة بجهد شاق، فإنه لا يبغي شيئاً سوي تسليمها إلى غيره **(سيراخ 51 : 13 - 30)**، داعياً تلاميذه إلى التدرّب بشجاعة على هذه الصناعة الشاقة **(سيراخ 6 : 18 - 37).**

2. تأمّــل في الوجــود : لا ينبغي أن ننتظر من معلم الحكمة الإسرائيلي تفكيراً نظرياً (ميتافيزيقياً) عن الإنسان وطبيعته،حكيم وقواه، الخ إلاّ أنه، عوضاً عن ذلك يمتا ز بشعور حاد بخصوص وضعه فى الوجود، ويبحث باهتمام عن مصيره. كان الأنبياءْ يعطون أهمية خاصة لمصير شعب الله ككل، وكلام حزقيال عن المسئوليةْ الفردية لا يمثّل إلاّ الاستثناء عن القاعدة **(حز 14 : 12 - 20 ، 18 ، 33 : 10 - 20).** وأما " الحكماء " فإنهم، دون أن يهملو ا التأمل فى المصير الجماعي لشعب العهد **(سيراخ 44 إلى 50 ، 36 : 1 - 17 ، حكمة 10 إلى 12 ، 15 إلى 19).** يولون اهتمامهم الأكبر إلى حياة الأفراد.
يرقّ قلبهم إزاء عظمة الإنسان **(سيراخ 16 : 24 إلى 17 : 14).** وشعوره بالعزلة **(أي 6 : 11 - 30 ، 19 : 13 - 22).** وقلقهْ تجاه الألم **(أى 7، 16)**، والموت **(جا 3، سيراخ 41: 18 : 8 - 4)**، كذلك إزاء انطباع الفراغ الذى يشعر به خلال حياته **(أى 14 : 1 -12، 17، جا 1: 4 -8، سيراخ 18 : 8 -14)**، واضطرابه إزاء الله الذى يبدو له تارة ككائن يفوق إدراكه **(أى 10)**، وأخرى كأنه غائب عنه **(أى 23، 30 : 20- 23).**

فى هذا الإطار، لا يمكن إغفال مسألة الجزاء، ولاسيما لأن المفاهيم التقليدية تقود إلى إنكار العدالة **(أى 9 : 22- 24، 21 : 7- 26، جا 7 : 15، 8 : 14، 9 : 2- 3)** ولكن لا بد من جهود طويلة، لكي تجد المسألة حلها فى الإيمان بالقيامة **(دا 12 : 2- 3)** والحياة الأبدية **(حكمة 5 : 15)**، بتجاوز الجزاء الأرضي الذى طالما يخيب الآمال.

2. العلاقة ما بين الحكمة والوحي : لما كان " الحكماء " يفسحون مكاناً هكذا رحباً للخبرة والتأمل البشري، كان من الواضح أن لتعليمهم صبغة خاصة تختلف عن الكلمةْ النبوية، الصادرة عن إلها م إلهي لا يخفي عن النبي نفسه . ذلك لا يمنعه من إثراء العقيدة أيضاً، بإلقائه على المشاكل المطروحة أمامه ضوء الكتبْ المقدسة التى طالما تأملها طويلاً **(راجع ابن سيراخ 39 : 1 - 3)**.
غير أنه فى الأزمنة اللاحقة، تتلاقى النبوة والحكمة فى أدب الرؤى، لتعلّمنا أسرار المستقبل. فإذا كان دانيال يكشف الأسرارْ الإلهية **(دا 2 : 28- 30 و 47)** فإنه يقوم بهذا غير مدفوع بحكمة بشرية **(دا 2 : 30)**، بل لأن الروح الإلهي الذى يسكن فيه يهبه حكمة فائقة **(دا 5 : 11 و 14)**. إن حكمة العهد القديم، ذات الطابع الديني، تأخذ هنا شكلاً مميزاً ، كان التقليد العبراني القديم يوحي به **(راجع تك 41 : 38- 39)**. يبدو الحكيم حينذاك وكأنه ملهم من الله على غرار النبي.

ثالثاً : حكمــة اللــه :

1. تجسيــد الحكمــة : يصل تقديس الحكمة عن كتبة ما بعد السبي إلى أن يلذّ لهم، لإبرازهم بوضوح أكبر، أن يجسّدوها على هيئة شخص **(ذلك منذ أمثال 14 : 1)**. فهي المحبوبة التى ينبغي البحث عنها باشتياق **(سيراخ 14 : 22 - 24)**. والأم الرءوم **(سيراخ 14 : 26 - 27)**، والعروس التى تطعم خبز العقل وتسقي ماء الحكمة **(سيراخ 15 : 2 - 3)**. والمضيفة الكريمة التى تدعو إلى مأدبتها **(أمثال 9 : 1 - 6)**. بعكس المرأة الماجنة، التى ليس بيتها إلا رواق الموت **(أمثال 9 : 13 - 18)**.

2. الحكمــة الإلهيــة : وعلينا إلاّ نفهم هذا التجسيد كمجرد أسلوب أدبي . فلحكمة الإنسان أصل إلهي يستطيع الله أن يمنحها لمن يشاء، لأنه تعالي هو الحكيم بالذات. وعلى ذلك يشاهد الكتبة الملهمون، فى الله، هذه الحكمة التى منها تصدر حكمتهم. وهى كائن إلهي يوجد منذ الأزل ويدوم مدي الأزل **(أمثال 8 : 22 - 26 ، سيراخ 24 : 9)**.
ولما كانت الحكمة قد خرجت من فم العلي كنسمة منه أو ككلمةْ **(سيراخ 24 : 3)**، فهي " بخار قوةْ الله وصدور مجدْ القدير الخالص، فلذلك لا يشوبها شئ نجس، لأنها ضياء النورْ الأزلي، ومرآة عمل الله النقية، وصورةْ جودته " **(حكمة 7 : 25 -**

26). إنها تسكن فى السماء **(سيراخ 24: 7)**، تجلس علي عرش الله **(حكمة 9 : 4)**، وتحيا في صداقة حميمة معه **(حكمة 8 : 3)**.

3. نشـاط الحكمة الإلهية : ليست هذه الحكمة مبدأ جمود . إنها تشترك فى كل ما يصنعه الله فى العالم . لقد كانت حاضرة عند الخلق وكانت تلعب أمامه **(أم 8 : 27 - 31 ، راجع 3 : 19 - 20 ، سيراخ 24: 5)**، وهى تواصل تدابير العالم **(حكمة 8 : 1)** وعلي مرّ تاريخ الخلاص بع ثها الله فى رسالة إلى الأرض، وقد استقرت فى بني إسرائيل، وفى أورشليم مثل شجرة حياة **(سيراخ 24: 7 - 19)**، مبدية ذاتها بشكل واقعي فى الشريعةْ **(سيراخ 24: 23 - 32)**. منذ ذاك وهى تقيم فى ألفة بين الناس **(أم 8 : 31 ، باروك 3 : 37 - 38)**، تلك الحكمة هي العنايةْ التى توجّه التاريخ الحكمة **(حكمة 10 : 1 - 11 : 4)**. وتضمن للناس الخلاّص **(حكمة 9 : 18)**. إنها تلعب دوراً يماثل دور الأنبياء، ملقية توبيخها على الأشرار تعلنهم الدينونة **(أم 1 : 20 - 33)**، داعية أبناء الطاعة للتمتّع بكل خيراتها **(أم 8 : 1 - 21، 32 - 36)**، والجلوس على مائدتها **(أم 9 : 4 - 6 ، سيراخ 24: 19 - 22)**. ويعمل الله بواسطتها كما يعمل بواسطة روحهْ **(راجع حكمة 9 : 17)**. وإذاً، فلا فرق بين قبولها والانقياد للروح . على أن كل هذه النصوص، وإن لم تجعل من الحكمة شخصاً إلهياً بالمعني الذي يقدمه العهد الجديد، إلاّ أنها تتعمق فى البحث عن صميم سرّ حياة الله الواحد، وتعدّ لوحي أكثر دقة.

4. مواهـب الحكمة : ليس من المستغرب أن تكون هذه الحكمة للناس كنزاً يفوق كل ما سواه **(حكمة 7 : 7 - 14)**. وبما أنها هي ذاتها هبة من عند الله **(حكمة 8 : 21)**، فهي الموزّعة لكل الخيرات **(أم 8 : 21 ، حكمة 7 : 11)** : حياة وسعادة **(أم 3 : 13 - 18 ، 8 : 32 - 36 ، سيراخ 14 : 25 - 27)**، أمان **(أم 3 : 21 - 26)**، نعمة ومجد **(أم 4 : 8 - 9)**، غني وبر **(أم 8 : 18 - 20)**، وجميع الفضائل **(حكمة 8 : 7 - 8)**... فكيف لا يحاول الإنسان أن يتخذها عروساً **(حكمة 8 : 2)** ؟ فهي التي، فى الواقع، تصنع أصدقاء الله **(حكمة 7: 22- 28)**. لا فرق بين معاشرتها ومعاشرة الله نفسه.

وعندما سيعمل العهد الجديد التطابق بين الحكمة والمسيح، أبن الله وكلمته، فإنه يجد فى هذا التعليم الإعداد الدقيق لوحي كامل : إن الإنسان، باتحاده بالمسيح، يشترك فى الحكمة الإلهية، ويجد نفسه قد دخل فى عشرة حميمة مع الله.

العهـد الجديـد :

أولاً : يسـوع والحكمــة :

1. يسوع معّلم الحكمــة : لقد قدّم يسوع نفسه لمعاصريه بمظاهر متعدّدة : ظهر كنبيْ بحث عن التوبة، إلاّ أنه أعظم من نبي **(مت 12 : 41)**. قدّم نفسه كمسياً، إلاّ أنه لا بدّ له من أن يمر بآلام عبدْ الرب، قبل أن يتمتع بمجد ابنْ الإنسان **(مر 8 : 29 - 31)**. وظهر أخيراً كمعلّم، ولكن ليس على طريقة الكتبة **(مر 1 : 21 - 22)**.

على أن خير ما يذكّر بطريقة تعليمهْ، نجده فى طريقة معلمي الحكمة فى العهد القديم : إنه عن طيب خاطر يستخدم أسلوبهم فى العبر والأمثالْ، ويقدّم مثلهم لتابعيه قواعد سلوك الحياة **(راجع مت 5 : 7)**. لا يخطئ شهود العيان فى فراستهم، إذا ما تعجبوا من هذه الحكمة التي لا نظير لها، والمؤيدة بصنع المعجزات **(مر 6 : 2)**، وهذه الحكمة يلاحظها أيضاً لوقا منذ صبا المسيح **(لو 2 : 40 - 52)**. ويقدّم يسوع، من جهته، حكمته كموضوع مثير للتفكير : **" ملكة الجنوب ... جاءت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وههنا أعظم من سليمان " (مت 12 : 42)**.

2. يسوع حكمــة الله : ما من شك فى أن يسوع، بلسمه الخاص، يعد تابعيه بهبة الحكمة **(لو 21 : 15)**. وبعد أن رفضه جيلهْ غير المؤمن، وقبله ذوو القلوب المطيعة لله، يختم تعليمه عن الحكمة بهذا القول العجيب : **" والحكمة تبرَّرت من جميع بنيها " (لو 7 : 35)**. أو **" والحكمة تبرَّرت من بنيها " (مت 11 : 19)**. وينكشف سرّه بوضوح أعظم، عندما يطبّق على نفسه الأسلوب الذى كان ينسبه العهد القديم إلى الحكمة الإلهية : **" تعالوا إليّ ... " (مت 11 : 28 - 30 ، راجع سيراخ 24 : 19)، " من يقبل إليَّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً " (يو 6 : 35 ، راجع 4 : 14 ، 7 : 37 ، أشعيا 55 : 1 - 3 ، أم 9 : 1 - 6 ، سيراخ 24 : 19 - 22)**.

تتعدّى هذه النداءات ما نتوقعه من حكيم بين نظرائه الحكماء، إنها تجعلنا نستشفّ سرّ شخصية الابنْ **(راجع مت 11 : 25 - 27)**، وهذا القصد لم يخف على الرسل الذين يسمون يسوع فى كتبهم **" حكمة الله " (1 كو 1 : 24 ، 30)**، وذلك لا لأنه يشرك الناس فى الحكمة فحسب، بل وأيضاً لأنه هو بالذات الحكمة.

ولذا عندما يتكلم الرسل عن وجوده السابق عند الآب، يستخدمون الألفاظ نفسها التي كانت تستخدم فيما مضي لتعريف الحكمة الإلهية : فهو بكر كل خليقةْ، وصانع الخلقْ ريه بمظاهر متعدّدة : **(كو 1 : 15 - 17 ، راجع أم 8 : 22 - 31)**، ضياء مجدْ الله وصورة جوهره **(عب 1 : 3 ، راجع حكمة 7 : 25 - 26)**. إن الابن هو حكمة الآب كما هو أيضاً كلمتهْ **(يو 1 : 1 - 3)**، كانت هذه الحكمة الشخصية محجوبة فى الله، وإن كانت تسوس العالم، وتوجّه التاريخ، وقد ظ هرت بطريق غير مباشر فى الشريعة وفى تعليم **" الحكماء "**. أما فقد ظهرت فى يسوع المسيح . وهكذا فى شخصه، تبلغ كل نصوص العهد القديم الحكمية هدفها النهائي.

ثانياً : حكمــة العالم والحكمة المسيحية :

1. رذل حكمــة العالم : فى اللحظة التي تتجلّى فيها **" الحكمة "** على هذا الوجه الأسمى، تتجدد الدراما التي سبق الأنبياء وأبرزوا معالمها . تحوّلت حكمة هذا العالم إلى حماقة، منذ تجاهلت الله الحيّ **(رو 1 : 21 - 22 ، 1كو 1 : 21)**، وقد بلغت أقصي جنونها عندما **" صلب الناس رب المجد " (1كو 2 : 8)**، من أجل ذلك رفض الله حكمة الحكماء ه ذه **(1كو 1 : 19 - 20 ، 3 : 19 - 20)**، لأنها حكمة **" دنيوية بشرية شيطانية " (يع 3 : 15)**، فحتى يسخر الله بها، جزم أن يخلّص العالم بجهالة الصليبْ **(1كو 1 : 17 - 25)**. ولذا عندما يكرز المبشرون بإنجيلْ الخلاصْ، فهم لا يحتاجون إلى الحكمة البشرية، أو إلى الثقافة، أو جمال الأسلوب **(1كو 1 : 17 ، 2 : 1 - 5)**.

2. الحكمــة الحقيقية : إذاً يتم إعلان الحكمة الحقيقية بطريقة غريبة وغير متوقّعة. فلا يهبها الله للحكماء والفهماء، بل للصغار **(مت 11 : 25)**. فإذلالاً للحكماء المتكبرين، أختار الله ما يعتبره العالم حماقة **(1كو 1 : 27)**. وعلى هذا النحو، ينبغي أن نصير حمقي فى نظر العالم، لكي نصير حكماء بحسب الله **(1كو 3 : 18)**. لأن الحكمة المسيحية لا تكتسب بالجهد البشري، بل بوحي من الآب **(مت 11 : 25 - 27)**. وهي، فى حد ذاتها، شئ إلهي، عجيب وخفي، ومن المحال إدراكها بالعقل البشري **(1كو 2 : 7 - 9 ، رو 11 : 33 - 35 ، كو 2 : 3)**. وإن كانت هذه الحكمة قد ظهرت فى تحقيق الخلاص التاريخي **(أف 3 : 10)**. فلا يمكن منحها إلا بواسطة روحْ الله، لأولئك الذين ينقادون له **(1كو 2 : 10 - 16 ، 12 : 8 ، أف 1 : 17)**.

ثالثاً : مظاهر الحكمــة المسيحية :

1. حكمــة روحية : يوجد تقارب واضح بين الحكمة المسيحية، كما وصفناها، وبين ما جاء فى كتب الرؤى اليهودية، فهي ليست قبل كل شئ قاعدة سلوك، بل إعلان لسرْ الله **(1كو 2 : 6 - 8)**. وهى قمة المعرفةْ الدينية التى يطلبها بولس الرسول من الله للمؤمنين **(كو 1 : 9)**. والتي يستطيع هؤلاء أن يعلّموها بعضهم بعضاً **(كو 3 : 16)**. **" بكلام مأخوذ من الروح " (1كو 2 : 13)**.

2. حكمــة وحياة خلقية : ومع ذلك فوجه الحكمة الخلفي لا يستبعد تماماً . فعلي ضوء وحي المسيح، حكمة الله، تكتسب كل قواعد السلوك التي كان العهد القديم يلحقها بالحكمة بموجب الله مل ٔ معناها. وتشمل هذه القواعد لا الواجبات الرسولية المرتبطة بالعمل فقط **(1كو 3 : 10 ، 2بط 3 : 15)**. بل وكل ما يتعلق بالحياة المسيحية اليومية **(أف 5 : 15 ، كو 4 : 5)**. حيث ينبغي الإقتداء بسلوك العذارى الحكيمات. لا العذارى الجاهلات **(مت 25 : 1 - 12)**. وهذه الإرشادات الخلقية العملية التي يختم بها القديس بولس رسائله، تقوم هنا مقام تعليم الحكماء القدامى .

ويبدو هذا الأمر بوضوح أكثر فى رسالة القديس يعقوب الذي، بهذا الصدد بالذات، يقابل الحكمة الكاذبة **" بالحكمة التي تنزل من فوق " (يع 3 : 13 - 17)**. فهذه الأخيرة تتطلّب استقامة خلقية كاملة على المرء أن يجتهد فى المطابقة بينها وبين أعماله، مع التماسها من الله فى الوقت نفسه كعطية **(يع 1 : 5)**.

هذا هو الاتجاه الوحيد الذي يسمح لثمار الثقافة الإنسانية بالاندماج فى الحياة والفكر المسيحيين. يجب على الإنسان الخاطئ أن يصلب نفسه ويرفض حكمته المتعالية، إن شاء أن يولد ثانيةً فى المسيح. إنه إذا ما صنع ذلك سيتخذ جهده البشري بجملته معني جديداً، لأنه سيتم تحت إرشاد الروح.

رأي آخر في تعريف الحكمة :

أولاً : الحكمة لغويــاً :

تترجم كلمة **" حكمــة "** ومشتقاتها عن الكلمة العبرية **" حُكمــة "** ومشتقاتها التى وردت أكثر من 300 مرة في العهد القديم، أكثر من نصفها في أسفار أيوب والأمثال والجامعة **(أنظر خر 28 : 3، 31 : 6، 35 : 26...، تث 4 :6...، 2صم 14 : 20...، 1مل 2 : 6...، مز37 : 51،30 : 6...، أم 1 : 2و7...، جا 1 : 13-18...، إش 10: 13، 11 : 2...، إر 8 : 9... الخ)**.

كما ترجمت الكلمة العبرية **" سكل "** إلى **" حكمة "** **(أم 23 :9)** وإلى **" معرفة "** **(أم 1 :3)**، وإلى **" تعقل "** **(أى 34 : 35)**، وإلى **" فطنة "** **(1 أخ 22 : 12، أم 12 : 8)** وجميعها تؤدي معنى الحكمة.

وقد استعملت كلمة **" حكمة "** للدلالة على المهارة الفنية **(خر 28 : 3 ، 31 :3، 35 : 25)**، أو للدلالة على المقدرة الحربية **(اش 10 : 13)**، وللدلالة على ذكاء الحيوانات الصغيرة **(أم 30 : 24)**، أو للدلالة على الدهاء فى البشر **(2صم 13 : 3)** أو في تنفيذ العدالة **(1مل 2 :9)**.

ويعرّف البعض **" الحكمة "** بأنها فن الوصول إلى الغاية باستخدام الوسائل الشريفة. وتكتسب الحكمة بالخبرة، فتزداد حكمة الإنسان- عادة- بتقدمه فى الأيام كما يقول أيوب : **" عند الشيب حكمة وطول الأيام فهم " (أى 12 : 12، 15 : 10، أم 16 : 31)**. وقد يحدث أن يكون الشاب حكيماً أو الشيخ جاهلاً **(أى 32 : 9، جا 4 : 13)**.

والرجل الحكيم فى المفهوم الكتابي هو من يهتم بأمور الله بنفس الغيرة التى يهتم بها الآخرون بالأمور الدنيوية **(لو 16 : 8)**. ويختلف الحكيم عن الأنبياء في كونه لا يوحَي إليه شخصياً . كما يختلف عن الكهنة في عدم اقتصار موهبته على أمور العبادة فحسب. كما يختلف عن الكتبة فى أنه لا يكرس نفسه تماماً لدراسة الأسفار المقدسة. والكلمة نفسها لا تعنى- بالضرورة- أن يكون **"الإنسان الحكيم "** إنساناً متديناً.

أما في العهد الجديد وفي كتب الأبوكريفا المترجمة عن اليونانية، فأن كلمة **" الحكمة "** ومشتقاتها مترجمة دائماً عن الكلمة اليونانية **" صوفيا " "Sophia".**

ثانياً : تاريخها :

(1) كان لكلمة **" حكيم "** في زمن الأنبياء دلالة غير دينية، فقد كان شعب إسرائيل يشعر بأنه أقل من الشعوب المجاورة له ثقافة، ولكنه لم يكن يرى في ذلك نقصاً، فالقدرة العقلية بدون انضباط أخلاقي، كانت في الحقيقة ثمرة الشجرة المحرمة **(تك 3 : 5).** وكانت الحكمة أساساً شيئاً تفتخر به الأمم **(اش 10 : 13، 19 : 12، 47 : 10، حز 28 : 3- 5، زك 9 : 2)** وبخاصة عند الأدوميين **(ار 49 : 7، عو8).**

وهذه الحكمة الذاتية استوجبت الشجب **(اش 5 : 21، 29 : 14، إر 4 : 22، 9 : 23، 18 : 18).**

كانت إسرائيل تسعى إلى اكتساب ثقافة خاصة بها، ولا شك أن سليمان قد أعطاها دفعة قوية في هذا الاتجاه **(1مل 4 : 29- 34)**، لكن الأزمنة كانت شديدة الاضطراب، كثيرة المشاكل الأدبية مما كان يسبب ضغوطاً قوية لم تكن تسمح للاتجاه الروحي أن ينمّي تعليماً دنيوياً، لذلك اتخذت الحكمة في إسرائيل مفهوماً بغيضاً، هو مفهومهم عن مشيري البلاط الملكي الدهاة الذين يقدمون المشورة مختلطة بفكر الأمم **(إش 28 : 14- 22).** كما أن الربط بين كلمة **" الحكمة "** والديانة الحقيقية قليل جداً **(تث 32 :6، إر 4 : 22، 8 : 9)**، لذلك لا يسعنا إلا الرجوع إلى فترة ما بعد السبي بحثاً عن كتابات الحكمة المرتبطة بالعبادة في إسرائيل.

(2) إن العوامل التى أنتجت **" كتابات الحكمة "** تشبه- إلى حد ما- تلك التى أنتجت **" كتابات الكتبة "**، فقد كانت الحياة في فلسطين حياة شقاء وكآبة بسبب وجود الغزاة، ولم تكن هناك مشاكل سياسية حين كانت البلاد في قبضة الفرس المحكمة، ثم أصبحت البلاد بع د ذلك أضعف من أن تلعب أي دور في الصراع بين إنطاكية والسكندرية، وبدأت النبوة تختفي، وبدا تحقيق رجاء مجيء المسيا أبعد من أن يكون له تأثير عميق على الفكر . ولم تكن الأحوال قد نضجت بعد لتوقد شعلة الحماس للرؤى. كما لم يكن في الأمة مشاكل دينية حيوية، حيث كانت عبا دة الأوثان قد اندحرت واستقرت الإصلاحات الطقسية، وكانت الأعمال الفنية ممنوعة **(سفر الحكمة 15 : 4- 6)**. ولم يكن المزاج اليهودي من النوع الذي يمكنه أن ينتج فلسفة تأملية (لاحظ الهجوم العنيف على ما وراء الطبيعة أي **" الميتافيزيقا " في سيراخ 3 : 21- 24).** وبدأت- بالتأكيد- العبقرية التجارية لليهود تثبت ذاتها في تلك الفترة، إلا أن هذا لم يرض ذوي الاتجاهات الدينية **(سيراخ 26 : 28)**، لذلك رجع الناس- من جهة- إلى سجلات وكتب الماضي، ومن جهة أخرى درسوا مشكلات الدين والحياة عن طريق الملاحظة الدقيقة للطبيعة والإنسان، وجاءت **" كتابات الحكمة "** نتيجة لهذه التأملات.

(3) تشمل أسفار الحكمة أيوب والأمثال والجامعة مع بعض المزامير **(وبخاصة 19، 37، 104، 107،147، 148)** وبعض أسفار الأبوكريفا وهي يشوع بن سيراخ،والحكمة، وجزء من باروخ . كما تشمل كتابات الحكمة من ذلك العصر أجزاء من كتاب فيلون **(Philo)** والمكابيين الرابع وأسطورة أحيكار . ومن الصعب تحديد مدى تأثر هذه الكتابات بآداب الأمم الأخرى، فقد كان لمصر أدب الحكمة الخاص بها والذي لا بد أنه كان معروفا- إلى حد ما- في فلسطين. كما أنه كان لبابل وفارس أثرهما أيضاً . ولكن ليس ثمة اقتباس معين من أي من هذه الثقافات. أما الثقافة اليونانية فكان لها أثر واضح في أدب الحكمة اليهودي، رغم اعتداد الكاتب اليهودي بنفسه، فقد كان في اليهودية حيوية تكفي لتفسير هذه الحركة دون الحاجة إلى تأثيرات خارجية. وعلى كل حال، فإنه من الخطأ بل من التعسف أن ننسْب كل كتابات الحكمة إلى التأثر بالأدب اليوناني.

ثالثاً : الأساس الديني :

تتميز مجموعة كتابات الحكمة بالخصائص التالية :

(1) المقدمات عامة : وقد استقى الكتَّاب من الحياة أينما كانت، مع التسليمْ بأن بعض الأمور، ربما تعلمها شع ب إسرائيل من الأمم الأخرى، فهناك ثمة إشارة إلى أمثال لموئيل هي لكاتب غير يهودي **(أم 31 : 1)**. كما يشجع سيراخ تلاميذه على السفر إلى البلاد الأخرى **(سيراخ 34 : 10 و 11 ، 39 : 5)**. والحقيقة هي أن كل رؤساء الأرض إنما يترأسون بالحكمة **(أم 8 : 16 ، جا 9 : 14 و 15)**، كما يمكن للإنسان أن يجمع بعض المعرفة الصحيحة عن الله من خلال دراسته للظواهر الطبيعية **(مز 19 : 1، سيراخ 16 : 29 - 17 : 14 ، 42 : 15 - 43 : 33 ، حكمة 13 : 2 و9 ، أنظر رو 1 : 20)**.

(2) وعلى أي حال تحتاج هذه الحكمة إلى عمل نعمة الله حتى تزدهر **(سيراخ 51 : 13 - 22 ، حكمة 7 : 7 ، 8 : 21)**. وعندما يتكل الإنسان على قدرته الشخصية فحسب، فلا بد أن يخطئ **(ام 3 : 5 - 7 ، 19 : 21 ، 21 : 30 ، 28 : 11 ، سيراخ 5 : 2 و 3 ، 6 : 2 ، باروخ 3 : 15 - 28)**. فمركز الحكمة الحقيقية هو الله **(ام 15 : 23 ، 19 : 20 و 21)**، فمنه تنبع **(ام 1 : 7 ، 9 : 10 ، مز 111 : 10 ، اى 28 : 28 ، سيراخ 21 : 11)**. وإليه تنتهي **(ام 2 : 5 ، راجع بصفة خاصة الفقرة الجميلة فى سيراخ 4 : 17 ، 14 : 22 و 23 ، حكمة 1 : 5 ، 17 : 1)**. ولا بد من الانتباه المستمر إلى كل نواحي الحياة، ولن يفرغ المرء أبداً من التعلم **(ام 9 : 8 ، جا 4 : 13 ، سيراخ 6 : 18)**.

(3) ويختلف الأمر بالنسبة للشريعة المكتوبة فهي لا تُذكر إلا قليلاً فى أسفار أيوب والجامعة والأمثال **(ام 28 : 7 - 9 ، 29 : 18)**، ويتضمن سفر الحكمة - وهو سفر يحارب الوثنية - بعض الآيات القليلة عن الشريع ة، لكنها تبين التقدير الكبير للشريعة **(حكمة 2 : 12 - 15 ، 18 : 9)**. أما ابن سيراخ فلا يجد من العبارات القوية ما يكفي لمدح الشريعة **(وبخاصة فى الإصحاحين الرابع والعشرين والسادس والثلاثين - أنظر أيضاً 21 : 12 و 13 ... الخ)**. بل إنه يقول إن الشريعة هي الحكمة **(24 : 23 - 25)**، ويعتبر الأنبياء معلمين للحكمة **(44 : 3 و 4)**، إلا أن هذا التطابق الغريب، يكشف عن أن أقوال ابن سيراخ ليست نابعة عن دراسة متعمقة للشريعة، والحكمة الثمينة عنده لا توجد إلا فى الكتب المقدسة **(أنظر باروخ 4 : 1)**.

(4) وينطبق نفس الأمر على العبادة فى الهيكل، حيث يبدو واضحاً التحريض علي القيام بمتطلبات الشريعة **(ام 3 : 9 ، ابن سيراخ 35 : 4 - 8 ، 38 : 11)**. كما يبدو أنه كان لسيراخ اهتمام خاص بالكهنوت **(سيراخ 7 : 33 - 35 ، 50 : 5 - 21)**. كما تقرر أسفار الحكمة أن تقديم الذبائح والصلاة لا يصلحان بديلاً عن البر والاستقامة، بل بالأحرى مكرهة **(ام 7 : 14 ، 15 : 8 ، 20 : 25 ، 21 : 3 و 7 و 28، 9 : 9 ، سيراخ 34 : 18 - 26 ، 35 : 1 و 2 و 3 و 12 ، جا 5 : 1)**.

(5) من الملاحظ أن كتب الحكمة تكاد تخلو من الحديث عن الحياة بعد الموت، **(ماعدا سفر الحكمة 3 : 1)**، ويبدو التأثير اليوناني فى سفر الحكمة واضحاً . وتوجد فى سفر أيوب أقوال تدل على الثقة واليقين **(اى 14 : 13 - 15 ، 19: 25 - 29)**. لكن هذه الآيات لا تشكل القضية الرئيسية فى السفر، بينما لم يذكر سفر الأمثال شيئاً عن هذا الموضوع . كما أن رجاء الأمة فى مجيء المسي ا فى سفر الأمثال **(ام 2 : 21 ، 22)**. ولا يظهر إطلاقاً فى سفر الجامعة.... أما فى سيراخ **(35 : 19 ، 36 11 - 14)** وفى الحكمة **(3 : 8 ، 5 : 16 - 23)** فهو أمر هام.

(6) وغني عن البيان أن الفرد هو مركز الإ هتمام فى جميع هذه الكتابات . وعندما تجتمع هذه الفردية مع ضعف التعليم عن الأخريات، ينتج غموض شديد فى عقيدة الثواب والعقاب . ويتفق سيراخ تماماً مع العقيدة القديمة بأن الثواب والعقاب إنما هما فى هذه الحياة، فيقول أن الإنسان لا بد أن يعاقب على خطاياه ولو على فراش الموت إذا لم يكن قد عوقب عليها من قبل **(1 : 13 ، 11 : 29)**.

رابعاً : المثل العليا :

يمكن وصف منهج الحكمة إذاً بأنه منهج ديانة " طبيعية " فهو يحترم الوحي لكنه لا يفيد منه كثيراً . فالمثل الأعلى هو إنسان يؤمن بالله ويسعى أن يحيا بحكمة يتعلمها من ملاحظة قوانين هذا العالم مع احترام لائق لفرائض إسرائيل التقليدية.

(1) الشخصية التى تتحقق نتيجة لذلك شخصية تدعو للإعجاب من وجهات نظر عديدة . فالإنسان فى أسفار الحكمة ذكي وجاد ومجتهد . ويبدي سفر الأمثال إحتقاراً شديداً للكسلان **(انظر أيضاً جا 9 : 10).** والكذب والظلم مرفوضان في كل صفحة- تقريباً- من صفحات أسفار الحكمة، كما أن هناك تأكيداً مستمراً على ضرورة فعل **الخير(مز 37 : 21، 112 : 5و9، أي 22 :31،7 : 16- 20، أم 3 : 27و 28، 14 : 31، 21 : 13، 22 : 9، جا 11 : 1، سيراخ 4 : 1- 6، 7 : 36، 29 : 11- 15، 40 : 24...إلخ).**

ويرى جميع كتاب أسفار الحكمة أن ا لحياة تستحق أن نحياها، بل وفي أشد لحظات التشاؤم، وجد كاتبا سفري أيوب والجامعة ما يشدهما إلى التأمل في العالم، بل نجد أن سفري سيراخ والأمثال ينظران للحياة نظرة تفاؤل، وبخاصة في يشوع بن سيراخ، إذ يهتم بالأشياء الطيبة في الحياة **(سيراخ 30 : 23- 27، 31 : 35- 37. انظر أيضاً جامعة 2 : 24 مع حكمة 2 : 6- 9).**

(2) إن عيوب المثل الأعلى في الحكمة هي عيوب بدهية، فالإنسان شديد الاهتمام بنفسه دائماً، ويصد عن نفسه كل تطرف لئلا يؤخذ في الشرك **(جا 7 : 16- 18)** ويدقق دائماً في أموره حتى مع أصدقائه **(سيراخ 38 : 17، 6 : 13، أم 25 : 17)**، وكذلك في وسط أسرته **(سيراخ 33 : 19- 23)**، ويحب فعل الخير في حرص وحذر **(أم 6 : 1- 5، 20 : 16، سيراخ 12 : 5- 7، 29 : 19)**، لذلك اختلطت مفاهيم الصواب والخطأ مع المنفعة والخسارة، فالزنا ليس خطأ فحسب **(أم 2 : 7، سيراخ 23 : 22)**، ولكن الزوج المجروح هو عدو خطير **(أم 5 : 9- 11و 14، 6 : 34و 35، سيراخ 23 : 21)**، ولذلك تأثرت **" النظرة الأخلاقية"** فمع أسمى الملاحظات في سيراخ والأمثال، تذكر وصايا تتعلق بآداب المائدة **(سيراخ 31 : 12- 18، أم23 : 1- 3)**، ومجرد مداعبات عادية **(أم 20 : 14)** بينما تحتوى أجزاء أخرى على مزيج من الدوافع المتباينة **(سيراخ 41 : 17- 24، أم 22 : 22- 28)**.

(3) لذلك يصبح توقع المجازاة في الأرض دافعاً واضحاً **(أم 3 : 10، 11 : 25)** وما ورد في سفر الحكمة **(7 : 8- 12)** هو أحسن تعبير عن فضل الحكمة لذاتها. ومع أن الثروة في حد ذاتها ليست شيئاً خطيراً **(أم 10 : 2، 11 : 28، 23: 4و 5، 28 : 11، جا 5 : 13، سيراخ 11 : 19، 31: 5- 7)**، كما أن سائر الكتابات تشجب الغنى الذى يأتي عن طريق شرير، فإن الحكمة ليست مطلوبة رغبة

في البر فقط، بل طلباً للغنى أيضاً **(أم 8 : 21، 11 : 25، 13 : 18، سيراخ 4 :14، 20 : 27و 28، حكمة 6 : 21)**. وهذه الرغبة في المنفعة تسبب تحولاً غير مستحب في المفاهيم، التى لولا ذلك لبلغت الذروة . ولعل أبلغ تعبير هو قوله: **" لا تفرح بسقوط عدوك ولا يبتهج قلبك إذا عثر لئلا يرى الرب ويسوء في عينيه فيرد عنه غضبه " (أم 24 : 17و 18)**.

(4) لكن لعل أخطر عيب هو أن منهج الحكمة يؤدى إلى أرستقراطية دينية **(سيراخ 6 : 32- 36....إلخ)** فلم يكن يكفى أن يكون القلب والإرادة صالحين، بل كان يلزم تدريب فني طويل (ولعل المدرسة هي المقصودة من قوله : **" منزل التأديب " (سيراخ 51 : 31)**، ويعتبر الجاهل والأحمق بين الأشرار **(أم 1 : 22... إلخ)**، فالمعرفة فضيلة والجهل رذيلة، ولا شك في أن **" الحكمة تنادى في الخارج، وفي الشوارع تعطى صوتها " (أم 1 : 20و 21، 8 : 1- 13، 9 : 1- 6)**، ولعل في ذلك إشارة إلى مناداة المعلمين في الشوارع يلتمسون من يستمع إليهم، لكن نداء الحكمة لا يلبيه إلا الموسر المترف الذى لديه فسحة من الوقت . ورغم امتداح أسفار الحكمة للعمل اليدوي **(أم 12 : 11، 24 : 27، 28 : 19، سيراخ 7 : 16، 38 : 26- 36)** إلا أن يشوع بن سيراخ يقول صراحة إن العمال والحرفيين لا يحصلون على الحكمة **(سيراخ 38 :26)**.

وقد سار الكتبة على نفس الدرب، وتشكلت من الكتبة والحكماء طبقة اعتبرت أن **" هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون " (يو 7 : 49)**.

خامساً : تعليم الرب يسوع :

أن عرض المناهج والمثل العليا لمدرسة الحكمة إنما هو أيضاً عرض من الناحية العملية لموقف ر بنا يسوع المسيح من الحكمة فقد اتخذ في الكثير من تعليمه هذا الأسلوب، ولعل أتساع مجال اتفاق الرب يسوع مع كتبة أسفار الحكمة، أحد العوامل الرئيسية التى تجعل العالم كله ينجذب إلى تعاليمه ويعجب بها، فقد استخدم في تشبيهاته وأمثاله كل ما كان في حياة عصره بدءاً بز نالق الحقل إلى الملك الجالس على العرش، كما كانت أقواله موجزة، واستخدم أسلوب المقابلة والطباق حتى تعلق التعاليم بالذهن، ولعل ما ورد في إنجيل لوقا **(14 : 8- 10)** والمقتبس من سفر الأمثال **(25 : 6و 7)** هو أقرب ما يكون لأسلوب كتابات الحكمة.

ومما يتفق فيه الرب مع أسفار الحكمة هو النظرة المشرقة رغم معرفته الأكيدة للآلام التى كانت تنتظره . وينبغي ألا ننسى أن التقشف المبالغ فيه كان غريبا عنه تماماً **(لو 7 : 34، مت 11 : 19)**. لكن الرب لم يكن ليرضى على أسلوب الحكمة الذاتية، فكان محور تعليمه هو : أعط بسخاء، أعط كم ا يعطى الآب السماوي وبلا اعتبار للذات، دون أن تنتظر الجزاء. ويبدو أن القول الوارد في لوقا **(6 : 27-38)** كان موجهاً رأساً إلى كتابات مثل حكمة يشوع بن سيراخ، كما أن مهاجمته

للأرستقراطية الدينية لا تحتاج إلى إيضاح، فقد أغلق البعض قلوبهم أمام تعليم الرب، سواء لاعتمادهم المستمر على الحكمة العالمية، أو لتمسكهم العنيد بتقاليد الكتبة، بينما كانت رسالته موجهة إلى جميع الناس على أساس واحد هو أن يكونوا راغبين في البر وكانت هذه هي الحكمة الحقيقة التى **" تبررت من بنيها " (مت 11 : 19، لو 7 : 35)**. ويشير الرب يسوع إلى حكم ة العالم بالقول : **" أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال " (مت 11 : 25، لو 10 : 21)**.

سادساً : في سائر أسفار العهد الجديد :

(1) بالرغم من ورود كلمة **" حكمة "** ومشتقاتها مرات عديدة في بقية أسفار العهد الجديد، إلا أنها لا تحوى إلا القليل جداً مما له صلة بالمعني الدقيق للكلمة، والاستثناء الوحيد الجدير بالذكر هو ما جاء في رسالة يعقوب التى يعتبرها البعض ضمن أسفار **" الحكمة "** لأن رسالة يعقوب تدعو إلى التأمل في الطبيعة **(يع 1 :11، 3 : 3- 6و 11و 1 2، 5 : 7)**، وإلى التأمل في حياة الإنسان **(يع 2 : 2و 3و 15و 16، 4 : 13... إلخ)**، كما أنه يستخدم أسلوب الطباق، والمعنى الدقيق لكلمة **"حكمة " (يع 1 : 5، 3 : 15و 17)**.

أما غيرة يعقوب الشديدة على الأخلاق، فإنها أقوى منها في أسفار الحكمة الأخرى حتى لتفوق سفر أيوب في ذلك.

(2) أما كتابات بولس الرسول فتختلف عن ذلك في أنها نابعة من اختبارات عميقة تبحث عن أسسها في الإعلان الإلهي، ولذلك فهو لا يستخدم أسلوب الحكمة الدنيوية، كما أنه لا يستعين بصور الطبيعة في تشبيهاته . إلا أن هناك جزءاً يحتاج إلى تعقيب خاص، وهو ما جاء في الإ صحاحات الثلاثة الأولى من رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس، فالحكمة التى يندد بها بولس ليست حكمة اليهود، بل حكمة الفلسفة اليونانية والتألق في البلاغة، لكن سواء كانت يهودية أو يونانية، فالمشاكل الأدبية والأخلاقية واحدة، والمبالغة في تقدير ما حققه الإنسا ن يحجب رسالة الله، لذلك اقتبس القديس بولس من العهد القديم ما يناسب ذلك الرأي **(اش 29 : 14 مع 1كو 1 :19، أى 5 : 13و مز 94 : 11 مع 1كو 3 : 19و 20)**. وقد أرسى بولس الرسول مقابل هذه الحكمة **" تعليم الصليب "** الذى يزري بكل تعليم بشري، فهو يعلم الإنسان الاعتماد الكلى على الله.

(3) إلا أن بولس الرسول كان له حكمة خاصة **(1كو 2 : 6)**، هي التى علمها للمسيحيين للنمو في الفضيلة وليس في المعرفة العقلية **(1كو 3 : 1- 3)**. ويعتبر بعض الشراح أن هذه الحكمة هي التعليم الذى نجده مثلاً في الرسالة إلى الكنيسة في رومية، مع ربطها بالاختبارات الروحية للمؤمن الذى أصبحت حياته كلها تحت قيادة

الروح القدس **(1كو 2 : 10- 13)**، لأن النمو الروحي تصاحبه دائماً استنارة أسمى لا يمكن وصفها بصورة وافية مقنعة، لمن ليس له نفس الاختبار **(1كو 2 : 14)**.

سابعاً : تجسيد الحكمة :

(1) يتميز أصحاب أسفار الحكمة بخاصية أصبحت ذات قيمة بالغة في علم اللاهوت المسيحي، وهى ميلهم إلى تجسيد الحكمة تجسيداً مجازياً **(أم 1 : 20- 33، 8 : 1- 9 : 6 ، سيراخ 4 : 11 - 19 ، 6 : 23 - 31 ، 14 : 20 - 15 : 10 ، 24 ، 51 : 13 - 21 ، الحكمة 6 : 12 - 9 : 18 ، باروخ 3 : 29 - 32)**. وليست هذه التجسيدات أمراً فريداً **(أنظر مثلاً تجسيد المحبة 1 كو 13)**، ولكن أسلوب كتَّاب الحكمة المدروس والمتكلف إلى حد ما - يبدو فيه التجسيد فى استعارات دقيقة، فالحكمة تبني بيتها، وتذبح ذبحها، وتمزج خمرها وترتب مائدتها **(أم 9: 1- 2)**، فالحكمة التي هي أ نفع الأمور للإنسان، كائنة من قبل أن يوجد الإنسان، بل من قبل الخليقة كلها.

(2) ونادراً ما تنتسب الحكمة - كصفة إلى - الله فى العهد القديم **(1 مل 3 : 28، اش 10 : 13 ، 31 : 2 ، ار 10 : 12 ، 51 15 ، دا 15 : 11)**، بل وفي أسفار الحكمة أيضاً **(أي 5 : 12و 13، مز 104 : 24، أم 3 : 19)**. ويبدو أن ذلك راجع جزئياً إلى الإحساس بأن علم الله لا يمكن مقارنته من حيث النوع بعلم الإنسان، كما يرجع أيضاً إلى حقيقة أن الحكمة عند الكتبة الأوائل كان لها نغمة دنيوية، أما الكتابات المتأخرة فأقل ترديداً في ذكر حكمة الله **(انظر سيراخ 42 :21، باروخ 3 : 32)** حتى أصبح تجسيد الحكمة هو تجسيد لصفة إلهية، مما هيأ الطريق أمام عقيدة **" الكلمة "** أي **" اللوغوس " (مخلخس).**

(3) وجاءت أعظم خطوة في تجسيد الحكمة في سفر الحكمة، فالحكمة هو **" القدوس المولود الوحيد لله " (7 : 22)، " وضياء النور الأزلي " (7 : 26- انظر عب 1 : 3)، " وتحيا عند الله "(8 : 3)**، وتشاركه**" وتجلس إلى عرشه" (9 : 4)**، والحكمة أصل أو **" أم جميع المخلوقات " (7 : 12، 8 : 6)، " والحكمة أسرع حركة من كل متحرك .... وتنفذ في كل شئ " (7 : 24 "، " وتدبر كل شئ " (8 : 1)، " وتقدر علی كل شئ .... وتجدد كل شئ وهى ثابتة في ذاتها " (7 : 27)، " وتحل في النفوس القديسة فتنشئ أحباء لله وأنبياء " (7 : 28)**.

ولا شك أن التجسيد هنا لم يعد مجرد بلاغة بل أصبح حقيقة، فهي تعتبر كائناً سماوياً هي تجسيده، فهي أقنوم سماوي . وقد استخدم المدافعون عن العقيدة المسيحية الإصحاح الثامن من سفر الأمثال في المجادلات الدينية.